



توظيف مدينة تهرت في الشعر الجزائري القديم
- قراءة أسلوبية في شعر بكر بن حماد -

Employing Tihert City in the Ancient Algerian Poetry:
A Stylistic Perusal of Bakr bin Hammad's Poetry

مخبر الدرامات النقدية والأدبية المعاصرة

بورحلة محمد¹، فتوح محمود²

1 جامعة تيسمسيلت (الجزائر)، mohamed.bourahla@univ-tissemsit.dz

2 جامعة تيسمسيلت (الجزائر)، mahmoud.fettouh@gmail.com

ملخص

لقد شكلت المدينة معينا استمد منه أدباء الجزائر قديما مادتهم الإبداعية، فعبروا عن تشيئهم بمدنهم فرثوها في فترات المصائب والاعتراب وعبروا عن الانتماء إليها بالمدح والوصف، وأجمل ما ميز هذه العلاقة هو الربط الأصيل بين الشعر الجزائري ممثلا في شعرائه بامتدادهم وحاضنتهم مدينة تهرت متخذين من المدينة رافدا فنيا ونقديا مهما، وأهم ما كان يصبو إليه هذا المبدع هو تسجيل إعجابه بجمال تلك المدينة سواء عمرانيا أو ثقافيا بمثيلاتها من مدن الجزائر، كما شكلت مدينة تهرت أبعادا معرفية وثقافية تزود بها الشعراء لإيصال أفكارهم ومواقفهم إلى المتلقي، لذا كان من الضروري الكشف عن تلك الأبعاد عن طريق تتبع السمات الأسلوبية الكامنة في ثنايا اللغة المشكلة لنص الشعري. ونتاجا لهذه المعطيات نستشف من هذا البحث أن حضور موضوع مدينة تهرت في الأدب الجزائري القديم كان طاغيا وقويا دلاليا ولغويا وذو أبعاد ثقافية وسياسية واجتماعية، وهذا ما زاد في عمق وجمالية تلك الأعمال.

كلمات مفتاحية: المدينة - الشعر - الجزائر - الأسلوبية - تهرت.

Summary:

The city has served as a rich source from which Algerian writers have drawn their creative material throughout history. They expressed their attachment to their cities by lamenting them during times of hardship and exile, and they conveyed their belonging through praise and description. What most characterizes this relationship is the genuine connection between Algerian poetry, represented by its poets, and their nurturing city of Tihert, which they took as an important artistic and critical resource. The primary aim of these creators was to express their admiration for the beauty of that city, both architecturally and culturally, in comparison to other cities in Algeria. Furthermore, Tihert provided poets with cognitive and cultural dimensions that enriched their ability to convey their ideas and positions to the audience. Therefore, it is essential to uncover these dimensions by examining the stylistic features embedded in the language that forms the poetic text. As a result of these considerations, this research reveals that the theme of the city of Tihert in ancient Algerian literature was prevalent and strongly significant in terms of meaning, language, and cultural, political, and social dimensions, which deepened the richness and beauty of those works.

Keywords: City; Tihert; poetry; Algeria; stylistics

مقدمة .

تعدُّ المدينة من الناحية الاجتماعية تجمعا من المباني تضم أناسا يرتبطون بشبكة من العلاقات الإنسانية منتظمة بقوانين، وانطلاقا من هذا المفهوم استطاع الشاعر الجزائري أن يجعل من مدينة تهرت مادة مهمة وموضوعة ملهمة في أعماله الأدبية وخاصة في شعره ليصنع من تلك الأعمال صورا متعددة الدلالات فأحيانا يقوم بتصوير حالات الفرح واعتزاز عن طريق الوصف والفخر الجميل وأحيانا معبرا عن الحزن أو الفراق أو الاغتراب وحتى الرثاء من أجل تعبير على الانتماء لمدينة تهرت أو وطنه من خلال استفزاز ملكات الشعراء اللغوية وجعل تلك النصوص مادة طيبة أمام النقاد من أجل مقاربتها وفق المناهج النقدية المعاصرة وخاصة المنهج الأسلوبي .

وفي خضم هذه السياقات يمكن تسجيل العديد من التساؤلات ولعل من أهمها: إلى أي مدى وفق الشاعر الجزائري قديما في توظيف محمولات مدينة تهرت لتعبير عن أحاسيسه؟ هل استطاع الناقد المعاصر من خلال اشتغاله على المنهج الأسلوبي من فك شفرات النص الشعري الجزائري قديما؟ هل استطاع الشاعر الجزائري قديما استغلال الإمكانيات الكامنة في اللغة من أجل بلوغ غاياته الدلالية فيما يخص مدينة تهرت؟.

ويمكن من خلال هذه المقاربة العمل على إبراز حضور مدينة تيمهرت في ذهن ومخيال الشاعر الجزائري قديما، وكذا شغف ذات الشاعرة بكل ما يدور في فلك مدينة تيمهرت ولاسيما في ميدان العمران والتمدن.

ويتكون هذا العمل البحثي من جزء نظري يحتوي على إحاطة مفاهيمية حول المكان والفضاء ومن ثمة انتقال إلى ماهية المدينة، وأما في الجزء الثاني لأمسنا مقارنة بعض النصوص الشعرية الجزائرية القديمة مقارنة أسلوبية التي ذكرت فيها مدينة تيمهرت في متونها.

1. جدلية الفضاء والمكان:

ازدحمت الساحة الأدبية المعاصرة بمفاهيم ومصطلحات نقدية غاية في تشابك المعاني وتداخل امتداداتها الدلالية مما شكل جدارا سميكا من الغموض لدى الدارسين والنقاد، ومن بين هذه المصطلحات نجد مفهومي "الفضاء" و "المكان" واللذان يعبران عن الحصر الجغرافي لرقعة أو منطقة أو إقليم محدد، فهناك ليف من النقاد يرى بأحقية "الفضاء" عن "المكان"، كما أن هناك من يرى بأسبقية الثاني عن الأول، وفي هذا المضمار حاول الكثير من الدارسين والباحثين في حقول الأدب والنقد نقل وتطبيق هذه الرؤية على النصوص والأعمال الأدبية خاصة في دراسة بُعدي الزمان والمكان.

1.1 أنصارتوظيف المكان :

يُعدُّ وجود المكان معطاً ضروريا لبناء النص الأدبي سواء شعرا أو نثرا والذي لا يمكن أن يرى الحياة إلا مع إجبارية توفر المكان، ومنه يمكن التسليم بأسبقية المكان عن الفضاء، و«إنَّ المكان تمثِّل ضروري قبلي يتَّخذ أساساً للحدود الخارجية كافة، ويستحيل علينا تجاهل وجود المكان، في الوقت الذي يمكننا تصور عدم وجود الأشياء في المكان. لذلك يعد المكان شرطاً لوجود الأحداث وليس تحديداً متوقفاً عليها، وهو تمثِّل قبلي يعتمد أساساً ضرورياً للأحداث الخارجية»⁽¹⁾.

وهناك بعدا آخر للمكان يتراوح بين الصورة الذهنية المترسخة في تفكير الفرد التي تتمثل في العلاقات الإنسانية والنظم المختلفة واللغة التي تعبر عن تلك العلاقات الإنسانية والنظم، بل ترسم المكان وفق الصورة الذهنية ، و«إن الإنسان يُخضع المكان والعلاقات

الإنسانية والنظم لإحداثيات، ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومات الذهنية»⁽²⁾.

ويوجد من يرى أن المكان ليس شيئاً هامشياً عند الشاعر أو يضعه عبثاً بل هو يمثل دلالة في المتن الأدبي يجب على القارئ تلقفها وبحث في جوهرها حتى تكتمل الفكرة وتنجلي رؤية الشاعر «تسمية الأماكن ليست من قبيل ما يسعى بولع الشاعر بالتفاصيل أو إلزامه بما يطلق عليه اسم الواقعية، وليست تطويلاً بلا فائدة و ضرباً من العي كما قال الباقلاني، و النقد الأدبي لا يعنيه، إن كانت تلك الأماكن قد وجدت في الواقع أم لم توجد، لأن الشاعر يسبغ عليها دلالات جديدة، فيكون اختيار اسم بعينه أو تحديد مكان أمراً ذا دلالة»⁽³⁾.

2.1 أنصارات سابقة الفضاء على المكان:

لقد فضل الكثير من الباحثين في الدرس النقدي المعاصر مفهوم الفضاء عن المكان في الدراسات الأدبية، بل ألحوا على وجوب الفصل بين المكان والفضاء، ويقتصر إعمال مفهوم المكان إلا عند الحاجة النقدية لذلك «إذا كان الفصل بين الفضاء والمكان ضرورياً ويستلزم كل قراءة نقدية جدية القيام به فإنه بالمثل أن لا نلج عليه كثيراً، بل الأفضل أن نكتفي بتشغيل الفضاء على امتداد الدراسة ولا نذكر المكان إلا حيث ينبغي أن يذكر»⁽⁴⁾.

ويستمر أصحاب هذا التيار في تقديم آرائهم النقدية في ثنائية الفضاء و المكان وكأن لسان حالهم يقول إن الفضاء ميداناً تتحرك فيه كل العناصر الموجودة في فلك العمل ولو بحركية باطنية، بل يُعد الفضاء أوسع وأشمل من المكان، لأن «الفضاء بالأساس يكون مكاناً مجرى وكل عنصر يتموقع فيه يبدي حركية هي بصورة ما باطنية»⁽⁵⁾.

وهناك مجموعة أخرى من الباحثين والنقاد رفضوا المصطلحين فالفضاء عندهم هو استمرار وامتداد للفراغ وهو لا يصلح لأن يكون أرضية يجري فيه أحداث النص الأدبي، فهو يأخذ معنى الحيز الجغرافي الذي يحتمل العمل الأدبي، وسلموا بطرح ثالث الذي يتجاوز المفهومين معاً، ونجدهم ينتصرون لمصطلح الحيز، وحجتهم في ذلك: أن «مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الفضاء، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جارياً في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل»⁽⁶⁾، وهذا ما ذهب إليه أصحاب الفكر النقدي التراثي القديم أي أن الحيز يعادل

الفضاء أي ما هو إلا فراغ وخواء تشغله الأجسام والكتل، و«أن الحيز هو الفراغ المتوهم يشغله شيء ممتد كالجسم...»⁽⁷⁾.

2. ماهية المدينة:

تعتبر المدينة منذ بداياتها الأولى مهدا ورحما الذي أنجب الحضارة والرقى وهذا الرقي أفضى إلى إرساء منظومة إنسانية من علاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والإدارية المتشابكة « والمدينة هي وسط حيوي مهم وحقيقة موهلة في القدم، معاصرة لبدأ الحضارة، وهي من الناحية الاجتماعية نسيج من العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والإدارية المتشابكة مع بعضها البعض»⁽⁸⁾.

ومن المفاهيم الشائعة عن المدينة التي تدور حول نشأتها، مفادها أنها ما هي إلا تطور طبيعي لحاجات الإنسان النفسية والاجتماعية والجسمانية، لذا عمل الكثير على تكييف إمكانياته وقدراته وطاقاته لتستجيب لمتطلبات الحياة الجديدة، «ولذا شكلوها على مقاسهم وعبؤها بما يستجيب لحاجات الأجساد والنفوس من مرافق ضرورية لضمان سيرورة حياتهم وإقامة مراسيم طقوسهم وحفلاتهم»⁽⁹⁾.

كما أن للمدينة أدوار أخرى أكثر سموا خاصة في الجانب الفكري والثقافي، فالمدينة ليست تجمع سكاني يضم طائفة من البشر، بل هي أرفع من ذلك حيث عدت صرحا ثقافيا، وملقى للفنون، ومشكلة تتلاقح فيها القيم والمثل وأخلاق الأمم والحضارات، فكم من حضارات ودول اشتهرت وازدهرت بفضل مدنها ذائعة الصيت، فعدت « مهد الحضارة ورمز تقدم الأمة واستقرارها، والبيئة التي تنمو فيها الثقافات وتزدهر في حدائقها العلوم والفنون، وهي صورة الأمة، نقرأ فيها أخلاق أهلها ومثلها وقيمها، وعلى هذا فحضارات الدول هي حضارات مدن في الغالب والتاريخ منذ القدم ما زال يكتب في المدن (...) فهي تلاقي قوى لأنها تجمع بشر، وهي ظاهرة إنسانية حضرية عامة ترتبط بالتحضر»⁽¹⁰⁾.

كما أن الحديث عن المدينة يشير إلى المكان فالمدينة إذن، ليست امتدادا جغرافيا لها حدود وفقط، بل هي تتبع لتغيرات تتحكم في المكان، كون المدينة مظهر من مظاهر الإبداع الإنساني، لتصبح عندها مرآة لكل أفعال الفرد وتحركاته وسط حيز مكاني أطلق عليه اسم "المدينة"، باعتبارها «مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشياء،

والصور، والدلالات المتغيرة، التي تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة»⁽¹¹⁾.

3- توظيف فضاء مدينة تهرت في المدونات الشعرية الجزائرية القديمة:

تكثر النصوص الشعرية التي وردت فيها مدينة تهرت وخاصة المدونات التراثية الجزائرية، ومنها النصوص الشعرية التي سعى فيها بكر بن حماد التاهرتي إلى إظهار إنتماؤه لمدينته تهرت في قوله⁽¹²⁾:

مَا أَحْشَنُ الْبَرْدَ وَرَيْعَانُهُ وَأَطْرَفَ الشَّمْسِ بِتَاهَرْتِ
تَبْدُو مِنَ الْغَيْمِ إِذَا مَا بَدَّتْ كَأَنَّهَا تَنْشُرُ مَتْنِي تَخْتِ
فَنَحْنُ فِي بَحْرِ لَاجِئَةٍ تَجْرِي بِنَا الرِّيحُ عَلَى السَّمْتِ
نُفْرِحُ بِالشَّمْسِ إِذَا مَا بَدَّتْ نُفْرِحُ بِالشَّمْسِ إِذَا مَا بَدَّتْ

فالمستوى الصوتي في هذه الأبيات التي أنشدها بكر بن حماد في وصف برد مدينة تهرت القارس، والتي تنتهي إلى بحر السريع :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ

وهو بحر يناسب المقطوعات الشعرية القصيرة لا القصائد الطوال لأنه يشبه النثر المسجوع وهذا ما لاحظناه في هذه الأبيات والتي تعبر على حالة ظرفية تعامل معها الشاعر، كما أنه بحر تفعيلاته وأوزانه سريعة الإيقاع، وهذا ما يساعد على مواكبة الحالة النفسية لشاعر من أجل التعبير على جمال وجلال مدينة تهرت.

وأما عن القافية ورومها التاء فهو من الأصوات المهموسة التي تكررت في حرف الروي وهو صوت يعبر عن الحزن والبكاء ويوحى بالتعب والمعاناة، وهذا ما يعطي انطبعا على تعب ومعاناة الشاعر مع البرد القارس في مدينة تهرت.

وأما من ناحية الموسيقى الداخلية فالشاعر يكون قد اعتمد على تقنية التكرار خاصة في مفردة (بدت) وتفرعاتها (تبدو) والتي تحيل إلى دلالة ظهور وإبانة وكذا لفظة (الشمس) والتي تخلق انسجاما ونغما في النفس، ومن تجليات الموسيقى الداخلية في هذه الأبيات نجد المقابلة في قوله (ما أحشن البرد و أطرف الشمس) والتي أعطت نوعا من التنعيم في المقاطع وكل هذه التوظيفات كان يريد بها الشاعر إبداء إعجابه بمدينته من خلال تطويع اللغة .

وأما على المستوى الصرفي، فقد استغل الشاعر طاقاته اللغوية ليشحن بها الصيغ الصرفية المتضمنة في هذا النص لتخدم بعض المقاصد والتي تتجلى في تأكيد على مكانة مدينة تهرت في حياة بكر بن حماد مثل صيغ التعجب من قبيل (ما أخشن البرد، وأطرف الشمس) والتي تحمل وزن "ما أفعل" كما نجده قد حافظ على إيقاع الأبيات من خلال إخضاع بعض ألفاظ لنفس الوزن الصرفي: (تخت، السميت، السبت).

وقد عبر الشاعر عن ثقافته الواسعة التي اكتسبها من كثرة ترحاله وتعرفه على كثير من المدن والحواضر والتي حاول مقارنتها بمدينة تهرت ونستشف ذلك من خلال توظيف لفظة (تخت) وهي لفظة فارسية الأصل وتعني فرقة الموسيقية⁽¹³⁾.

و أما دلاليا وفي هذا المستوى من التحليل الأسلوبي نجد أن الشاعر وهو في حالة وصف لمدينة تهرت وبردها القارس ورغم ذلك فشاعر يعطينا صورة مشرقة للمدينة وإبراز الانتماء إليها في كل مناسبة تتاح له من خلال استغلاله لمعجم الطبيعة الساحر ومثال ذلك: (البرد، الشمس، الغيم، بحر، الريح)، وكذا استعماله للحقل الدلالي المميز للفرحة والغبطة وتجلى ذلك في العبارات الدالة عليها مثل (التخت، أطرف، نفرح، الفرحة).

ومن أجل تبليغ الشاعر لمقاصده والمتمثلة في وصف جو مدينة تهرت وتسجيل إعجابه بها نجد الشاعر قد استعان بالبعد البلاغي من خلال توظيف الصور البيانية مثل التشبيه في قوله: (تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تنشر من تخت) حيث شبه الشمس التي ترسل أشعتها من خلال الغيم بالتخت الذي يعزف أرق الألحان وهو تشبيه تمثيلي، كما نجد تشبيه آخر حين قال: (نفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبت) وهو كذلك تشبيه تمثيلي يشبه فيه فرحة واشتياق وانتظار سكان مدينة تهرت لشمس كما يشاق وينتظر الذمي أو اليهودي يوم السبت للاحتفال، ومن محسنات البديعية نجد: (أخشن يقابلها أطرف) وغرضها تأكيد الفكرة وتوضيح المعنى، وهذا ما يعزز علاقة الشاعر وتعلقه بمدينة تهرت.

وما يزيد في عمق هذه العلاقة استعمال الشاعر لصيغ التفضيل مثل: (ما أخشن، و أطرف) رغم أنه حذف أداة التفضيل في لفظة (أطرف) وذلك لتعبير على أن حالة البرد تجاوزت المعقول وهو ما يعطي لمدينة تهرت خصوصية تميزها عن غيرها، وكذا استعمال

أسلوب الشرط في قوله: (إذا ما بدت كفرحة الذي بالسبت) ويرمز إلى غياب الشمس وكثرة غيوم وأمطار .

وعلى المستوى التركيبي فيلاحظ غلبة الجمل الفعلية مثل: (تبدو من الغيم، تنشر من تخت، نفرح بالشمس، تجري بنا الريح)، كما نجد سيطرة أفعال المضارعة على أفعال الماضية على نحو: (تبدو، تنشر، نفرح، تجري) والتي تفيد بوجود الحركة في النص تبدد الجو البارد لمدينة تهرت الذي يشعر به الشاعر، وهذا لا ينفي وجود ضئيل للأفعال الماضية مثل: (بدت) والذي كرره في عدة مواضع، ومن التراكيب التي عمد الشاعر إلى توظيفها نجد شبه الجملة خاصة الجار والمجرور على شاكلة (من الغيم، من تخت، في بحر، بالشمس)، وأما من ناحية توظيف الضمائر فكانت قليلة ومنها الضمائر المنفصلة على نحو: (نحن) وأما المتصلة مثل: (ريعانه) و(كأنها) و(تجري بنا) وهذه التراكيب تمنح الشاعر هامشا لتعريف بانتمائه وشدة تعلقه بمدينة تهرت، فمدينة تهرت تمثل لشاعر كيانه وامتداده الوجداني حيث يخصها ببعض الصفات والسمات التي تمثل هذه المدينة دون غيرها.

- وفي عمل أدبي شعري آخر يحاول بكر بن حماد أن يقدم جانبا شديدا القتامة وأكثر سوداوية وتجلى ذلك في الخراب والدمار الذي أصاب مدينته، فالمدينة التي كانت تنبض بالحياة والعطاء وتنبؤ بمستقبل واعد تتحول في لمح البصر إلى حطام وتتحول مدينة تهرت من صرح للعلم ومنارة للمعرفة إلى أشلاء من عمران المدمر وبقايا لذكريات وصار الشاعر يحس بالغربة في موطنه وبين أهله بسبب اختفاء معالم مدينته التي أحبها وبها نشأ وذلك في قوله⁽¹⁴⁾:

زُرْنَا مَنَازِلَ قَوْمٍ لَمْ يَزُورُونَا	إِنَّ أَلْفِي غَفْلَةً عَمَّا يُقَاسُونَا
لَوْ يَنْطِقُونَ لَقَالُوا: الزَّادُ، وَيَحْكُمُ	حَلُّ الرَّحِيلِ فَمَا يَرْجُو الْمُقِيمُونَا
الْمَوْتُ أَجَحَفَ بِالدُّنْيَا فَخَرِبَهَا	وَفَعَلْنَا فَعَلًا قَوْمٌ لَا يَمُوتُونَا
فَالآنَ فَإِبْكُوا فَقَدْ حَقَّ الْبُكَاءُ لَكُمْ	فَالْحَامِلُونَ لِعَرْشِ اللَّهِ بَاكُونَا
مَاذَا عَسَى تَنْفَعُ الدُّنْيَا مُجْمَعُهَا	لَوْ كَانَ جَمْعُ فِيهَا كَنْزُ قَارُونَا

فعلى المستوى الصوتي فيمكن ملاحظة أن هذه الأبيات الشعرية تنتمي إلى البحر

البسيط وتفعيلاته:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن / مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

أي أنه يتكون من ثماني وحدات ويرتكز على تكرار المنتظم لتفعيلتين على وزن مستفعلن وفاعلن .

وأما عن القافية ورومها فهو حرف النون المقرونة بألف الإطلاق والتي إذا ما اقترنت بألف الإطلاق فإنها تولد إيقاعا موسيقيا حزيناً وهو ما يفسر موقف الشاعر الذي ألمه ماحل بمدينة تيمهرت من خراب ودمار والذي سجله في هذه المقطوعة الشعرية.

وأما على مستوى الموسيقى الداخلية فيمكن ملاحظة توظيف الشاعر لتقنية التكرار مثل تكرار الألفاظ أو ما يتفرع عنها مثل: (زرنا ، يزورونا)، (البكاء ، باكونا)، (الدنيا ، فعلننا ، فعل)، (جمع ، مجمعهما) وهذا ما أكسب هذه الأبيات جوا من السوداوية جعلت القارئ يتعاطف مع الشاعر ويتلمس فاجعة خراب ودمار مدينة تيمهرت.

كما يلاحظ وجود طباق بين لفظتي (زرنا ولم يزورونا) و(الرحيل ومقيمونا).
وأما على المستوى الصرفي فنجد أن الشاعر قد اعتمد على الكثير من المشتقات الصرفية في نصه الشعري وذلك من أجل تثبيت حالة التحول التي لحقت بمدينة تيمهرت ومنها: (غفلة) وهو مصدر دال على المرة، وكذلك اسم الفاعل: (حاملون ، باكونا) ، واسم المفعول: (مجمعهما)، كما نجد كثير من المفردات على وزن "فعل" على نحو: (قوم ، موت ، عرش ، فعل ، كنز).

وأما دلاليا ففي هذه الأبيات نجد أن الشاعر في حالة حزن وتأسى مما لحق بمدينة تيمهرت من دمار لذا لم يجد الشاعر إلا معجم الحزن ليستعمله في هذا السياق وظهر ذلك في المفردات التالية: (يقاسونا ، الرحيل ، الموت ، البكاء) والتي توحى بالخراب والفناء، كما أن الشاعر لم يجد بدا من توظيف حقل الدلالي الديني: (وفعلننا فعل قوم لا يموتونا ، فالحاملون لعرش الله باكونا "قارون" لتدليل على أن المال لا ينفع مع لذة الحياة .

أما عن البعد البلاغي ومن أجل الفخر بأهل مدينة تيمهرت في الدفاع عن مدينتهم يجسد لنا قيمة الشهادة في أبلغ صورة بيانية والتي تجلت في كناية في قوله: (وفعلننا فعل قوم لا يموتونا) كناية على قيمة الشهادة باعتبار أن الشهداء لا يموتون إنما أحياء عند ربهم يرزقون، ومن الأساليب الإنشائية التي اعتمدها الشاعر فنجد أسلوب الشرط حين قال: (لو ينطقون ، لو كان جمع فيها كنز قارونا) وغرضها هو إبراز مكانة مدينة تيمهرت عند الشاعر وكذا

قيمتها الإنسانية والحضارية التي لا تقدر بمال، وأسلوب الاستفهام في قوله: (ماذا عسى تنفع الدنيا مُجمِعها) وغرضها التقليل من قيمة المال وإن كثر في مقابل تدمير مدينة تهرت. وفي المستوى التركيبي يلاحظ أن الشاعر قد زواج بين الجمل الفعلية و الاسمية وذلك من أجل بلوغه مقاصده ومن أمثلة جمل الفعلية المضارعة (لم يزورونا) وهنا يكون الشاعر قد خرق إحدى القواعد النحوي ولم يحذف النون من فعل المضارع، وكذلك (يقاسونا، ينطقون، يرجو، تنفع) والتي تفيد ببعث الأمل و الحياة بعد الخراب الذي مس مدينة تهرت في المستقبل، وأما أفعال الماضية مثل: (زرنا، لقالوا، أجحف، فخر بها، فعلنا) والتي تحيل إلى اليأس والإحباط على ما أصاب المدينة، وأما الجمل الاسمية فجاءت في سياق سرد وقائع وتأكيد حقائق ما جرى لهذه المدينة ومنها: (فعل قوم لا يموتونا، فالحاملون لعرش الله باكونا، جمع فيها كنز قارونا) كما جاءت صيغة الأمر الوحيدة في قوله: (فابكوا فقد حق البكاء لكم) وغرضها تأكيد حالة دمار مدينة تهرت التي تستدعي البكاء، ومن الملاحظ كذلك في هذه الأبيات وجود التكرار الذي كان الغرض منه تثبيت المعنى المراد وتعزيز فكرة دمار مدينة تهرت في ذهن القارئ ومثال ذلك: (زرنا، يزورونا)، (البكاء، باكونا، فعلنا، فعل)، (جمع، مجمعها). ونبقى في رثاء مدينة تهرت حيث تطالعنا هذه الأبيات التي يقدم فيها الشاعر صورة عن الدمار الذي أصاب مدينة "تهرت" التي لم تعد تصلح للحياة والعيش، فأهلها رحلوا عنها بعد أن كانت قبلة للعلماء والناس، فمدينة "تهرت" الذي عبر عنها الشاعر والتي ظهرت في واقعين متناقضين زادت في حسرة الشاعر عن حال مدينته، الأول: الماضي المشرق الذي يمثل الرقي والتحضر والإنسانية، والثاني يمثل التوحش والبربرية، وهذا ما أدى إلى تزايد الشعور بالتعاسة والكآبة والاعتراب عن مدينته التي تحولت إلى حطاما وركاما. ومما قيل حين خرابها، وانتقال أهلها عنها وأربابها⁽¹⁵⁾:

عَلَى الطَّلَلِ أَقْوَى وَأَصْبَحَ أَغْبَرًا	خَلِيلِي عَوْجًا بِالرُّسُومِ وَسَلَّمًا
عَفَتْهُ الْغَوَادِي الرَّائِحَاتُ فَأَقْفَرَا	أَلَمَّا عَلَى رَسْمٍ بْتَهْرَتِ دَائِرُ
فَدَمَّرَهَا الْمُقْتَدِرُ فَيَمُنْ تُدْمِرَا	كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ تَهْرَتِ دَائِرُ الْمَعْشَرِ

فعلى صعيد المستوى الصوتي فالموسيقى الخارجية في هذه الأبيات تنتمي إلى البحر الطويل وتكون تفعيلاته على النحو التالي:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

فهو بحر منتظم الوزن والإيقاع بتكرار تفعيلتين هما "فعولن" ومفاعيلن"، وأما عن القافية ورويتها حرف الراء المتبوع بألف الإطلاق وهو صوت جهري مكرر وهذا التكرار ولد إيقاعاً تردد بين درجتين الانخفاض والارتفاع. وهذا ما أدى إلى انسجام الدلالة مع الظلم والاستبداد التي أصابا مدينة تهرت ومثال ذلك: (اغبرا، أقفرا، تدمرا).

وأما من ناحية الموسيقى الداخلية فنجد أن البديع المتمثل في الطباق (الغوادي والرائحات) قد ولدا إيقاعاً موسيقياً في هذه الأبيات، كما أن تكرار مفردة "تهرت" جعل معاناة تعلق في ذهن القارئ من خلال الجرس الموسيقي الحزين الذي نجم على هذا التكرار. وأما دلاليا فنجد في هذه الأبيات هيمنة حقل الدلالي للدمار والخراب على مساحة كبيرة من النص الشعري وذلك باعتباره الأنسب لتعداد مواقع الحسرة في مدينة تهرت التي دمرت وبدى ذلك في الألفاظ التالية: (الرسم، الطلل، أغبر، ألم، فاقفر، قدمرها).

وأما عن الجانب البلاغي فيمكن استخراج تشبيه تمثيلي في قوله: (كأن لم تكن تهرت دار لمعشر) وهنا شبه مدينة تهرت بدار معشر أي أنها ملتقى لناس لكن لسوء الحظ دمرها مقتدر، كما نجد توظيف الشاعر لأسلوب الأمر حين قال: (عوجا بالرسوم وسلما) وهنا الأمر يفيد الترجي والطلب اللين وغرضه الاستذكار والرغبة في العودة لماضي مدينة تهرت العريق. وفي المستوى الصرفي نجد وجود عدد كبير من الصيغ الصرفية مثل اسم الفاعل على غرار: (دائر، الرائحات، المقتدر) والتي أدت دورا في توضيح المعنى حيث وضحت لفظة "دائر" أن الألم الذي لحق بمدينة تهرت سوف يدور ويفنى وترجع المدينة لمجدها وتطورها وأما لفظة "الرائحات" فشكلت طباقاً مع لفظة "الغوادي" من أجل التعبير عن النشاط الذي كانت تشهده مدينة تهرت، وأما لفظة "المقتدر" فتدل على قوة العدو الذي دمر مدينة تهرت، ونشير أيضاً لورود صفة مشبهة في صورة: (خليلي) والتي جاءت في بداية هذه الأبيات وأنت بصيغة المثنى على سيرة شعراء الجاهلية على غرار لفظة "قفا" عند "امرؤ القيس" لتعبير عن مكان، وكما نجد في لفظ: (أقوى) تجلي اسم التفضيل على وزن "أفعل" والذي وظفه الشاعر لتعبير عن حضور مدينة تهرت في ذاكرة سكان رغم الدمار وروح الزوال التي حاول الغزاة تكريسها في هذه المدينة.

وقد نوع الشاعر في المستوى التركيبي بين جمل الاسمية والفعلية، وذلك لتعدد السياقات داخل المتن الشعري، فالجمل الفعلية جملها تحيل إلى زمن الماضي لأن الشاعر يتحدث على حضارة مدينة قد عفت واندثرت وأصبحت أطلال لا تصلح إلا للبكاء عليها ومنها: (سلما، أصبح، عفته، دمرها)، وأما عن الجمل الاسمية فقد وظفت لوصف حال مدينة تهرت أو البكاء عليها واستحضار تاريخها ونذكر منها: (على الطلل أقوى، ألما على رسم بتهرت دائر)،

كما أن تكرار مفردة "تهرت" والتي توحى بحالة الاغتراب الزماني والضياح المكاني التي يعيشها الشاعر حيث أنه موجود في مدينة تهرت لكن المدينة تحولت إلى أطلال وسكانها هاجروها مما ولد لديه هذه الحالة. وأما على الضمائر فغلبت عليها الضمائر المتصلة وتجلى ذلك في: (عفته، فدمرها) وكلها تذكر بنكبة مدينة تهرت الكثيبة.

وهناك أبيات شعرية أخرى لم يُعرف مؤلفها والتي رجحها الباحث الأكاديمي عبدالمالك مرتاض أن تكون من نظم بكر بن حماد الذي تمتزج فيه الأحاسيس والمشاعر بين انتماء لمدينة تهرت واعتزاز بها، مع ما يخالفها من إحساس بالاغتراب والألم على ما حل بهذه المدينة، والتي جاءت على تفعيلات بحر الطويل الذي يناسب الرثاء، والتي يبدو فيها عمق الإحساس بمرارة الألم على ذكريات أحبة ومنازلهم، فهو يذكر ماضيه السعيد يستغرب في الحياة تغيرها الدائم⁽¹⁶⁾:

فَرَاغُ الْهَوَى شُغْلٌ وَمُحْيَا الْهَوَى قَتْلٌ	وَيَوْمُ الْهَوَى حَوْلٌ وَبَعْضُ الْهَوَى كُلٌّ
وُجُودُ الْهَوَى بُخْلٌ وَرِسْلُ الْهَوَى عُدَى	وَقَرْبُ الْهَوَى بَعْدَ وَوَعْدَ الْهَوَى مُطْلٌ
سَقَى اللَّهُ تَهْرَتَ الْمُنَا وَالسُّوَيْقَةَ	وَبَسَّاحَتَهَا غَيْثًا يُطَيِّبُ بِهِ الْمَحْلُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنِ وَالِدَارَ جَامِعَةً لَنَا	وَلَمْ يَجْتَمِعْ وَصَلْ لَنَا وَلَا شَمْلٌ
فَلَمَّا تَفَانِي الطَّيِّبَ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا	تَدَاعَتْ أَهَاضِيبُ النَّوَى وَهِيَ تَهْلُ
سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَمْ تُطَقْ يَوْمٌ بَيْنَنَا	سَلَامًا وَلَكِنَّ فَارَقْتُ وَهِيَ الثَّكِلُ
وَمَاهِي أَمَاقٍ تُفِيضُ دُمُوعَهَا	وَلَكِنَّهَا الْأَزْوَاحُ تَجْرِي وَتَنْسَلُ

فعلى المستوى الصوتي في هذه المقطوعة الشعرية التي تنتهي حسب موسيقاها

الخارجية إلى البحر الطويل وتكون تفعيلاته كما يلي:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

والذي يركز على تدوير المنتظم لتفعيلتين هما: فعولن ومفاعيلن.
و القافية ورويهها حرف "اللام" والذي يولد إيقاعا متخامدا يدل على انكسار النفس
وأسى وحزن على ما حل بمدينة تيمهر فالمكان المتمثل في مدينة تيمهر فهو مكان غير حركي ولا
يقبل التفاعل الآتي فالماضي الجميل قد انصرف إلى غير رجعة، ولم يبق إلا الشوق والحنين
إليه وحاضر يقلق ذهن المحبين: «والمكان في هذا النص غير حي، ولا نافع، ولا قابل للتفاعل
الراهن، إنه مكان مرتبط، زمنيا، بالماضي لا يسود أبدا. فكان ذكره من باب الحنين والرجيع،
لا من باب الالتذاذ والاعتماد، أو قل إن ذكره كان من باب تمجيد الوفاء. لا باب التماس
الغناء»⁽¹⁷⁾.

كما نجد الشاعر استحضر تقنية التكرار مشكلا بها تدوير موسيقيا من خلال إعادة
استعمال لفظة (الهوى) على طول البيتين الأولين مدلا على حبه وشغفه بمدينة تيمهر كما
نجدته يكرر لفظي: (الطيب وتطيب) وكذا لفظة (السلام) وكأن الشاعر كلما ذكر صفة حميدة
تذكر معها مدينة تيمهر.

كما نجد اشتغال الشاعر بالطباق الذي أعطى جرسا موسيقيا خاصا من خلال
ترديد سلسلة من متضادات اللفظية في البيتين الأولين خاصة عندما قرنها بمفردة "الهوى"
على نحو (فراغ الهوى شغل) (ومحيا الهوى قتل) (ويوم الهوى حول) (وبعض الهوى كل) (وجود
الهوى بخل) (ورسل الهوى عدى) (وقرب الهوى بعد) (ووعده الهوى مطل) «... مثله مثل المحيا
والقتل، والرسل، والعدو، والقرب، والبعد. فهذه كلها مقومات لا تضطرب إلا في المكان الذي
لواه لما كانت...»⁽¹⁸⁾.

إن المتتبع للمستوى الصرفي في هذا النص يلاحظ أن بعض الكلمات قد خضعت
لنفس الوزن الصرفي وهو "فعل" مما أكسب البيتين الأولين وقعا خاصا يجعل القارئ يتابع
القراءة بشغف وعناية وهو نفس الوزن الكلمة الأخيرة في كل الأبيات ومثال ذلك: شغل، قتل
حول، كل، بخل، رسل، عدى، بعد، وعد، مطل).

وأما دلاليا فيمكن ملاحظة وجود حقلين دلاليين هما: أولا: حقل البعث والحياة
(سقى، المنأ، غيثا) والذي عدده الشاعر في سياق الدعاء لمدينة تيمهر بالحياة الكريمة
والطمأنينة: «... للمكان في هذا النص شأن مكين حيث إن كل شيء يقوم من حول هذا المكان

— وهو تهرت — و الحنين العارم إليها، والدعاء الطيب له...»⁽¹⁹⁾، ثانيا وهو نقيض الأول: حقل الحزن والموت (فارقت، الثكل، الدموع) وذكره عند تبدل الأحوال وتدمير مدينة تهرت وتفرق سكانها «...أو التأسى العميق عليه، و الحزن القاتم على فقدانه ...»⁽²⁰⁾.

أما بلاغيا فقد أورد الشاعر صورة بيانية تتمثل في استعارة مكنية في قوله: (الأرواح تجري...) حيث شبه الأرواح بالخيول السريعة التي تجري فحذف المشبه به وهو الخيول وترك ما يدل عليها وهو فعل "جری" وغرض منها هو توضيح المعنى وتأكيد ممتثل في مرور الأيام السعيدة لمدينة تهرت سريعا ودون أن يشعر، كما نجد صورة بيانية أخرى وهي تشبيه تمثيلي في قوله: (كأن لم يكن والدار جامعة لنا...) وغرض منها هو إبراز مكانة مدينة تهرت التي كانت تجمع الأحبة وأن تلك الأيام قد مرت، ومن أجل تثبيت المعنى في ذهن القارئ نجد أن الشاعر قد استثمر في تقنية التكرار في قوله: (فراغ الهوى شغل) (ومحيا الهوى قتل) (ويوم الهوى حول) (وبعض الهوى كل) (وجود الهوى بخل) (ورسل الهوى عدى) (وقرب الهوى بعد) (و وعد الهوى مطل) وكلها جاءت في بداية النص الشعري تأكيدا للعلاقة الوجدانية بين الشاعر ومدينة تهرت.

ومن أساليب الإنشائية نجد الاستفهام في قوله: (وماهي أفاق تفيض دموعها) وغرضه تقرير حقيقة دمار مدينة تهرت والحزن عليها والذي عبر عنه بالدموع الفائضة من قلتي العيون كما يمكن ملاحظة أسلوب إنشائي وجاء بصيغة الدعاء وذلك حين قال: (سقى الله تهرت المنى والسويقة وبساحتها غيثا يطيب به المحل) وهذا يدل على المكانة العظيمة التي تحظى بها مدينة تهرت إلى درجة الدعاء والابتهال لله بأن يديم عليها السويقة والطيب.

وفي المستوى التركيبي فنجد ميول الشاعر إلى استعمال الجمل الاسمية وذلك لأنه يبتدئ نصه الشعري بمقدمة غزلية على سيرة شعراء العرب التي يتكلم فيها عن الهوى واعتزازه بانتماء إلى مدينة تهرت ولم يكن تحدث الشاعر عن المكان إلا من خلال الرمزية التي يخص بها مدينة تهرت أي بالموقع الجغرافي لها والمكانة الوجدانية والشحنة العاطفية التي يكنها لها: «...وإنما المكان الصراح، بانتماء الجغرافي، وهو تهرت التي تستأثر بهوى الشاعر فيدعو لها بالسقيا، على درب العرب الأقدمين حين كانوا يحبون شيئا، أو كائنا إنسانيا، فكانوا يدعون له بالخير. كما نلقى الشاعر يدعو بالغيث الدار لتهرت: سويقتها و ساحتها»⁽²¹⁾، ومن أمثلة ذلك: (فراغ الهوى شغل، ومحيا الهوى قتل، ويوم الهوى حول، وبعض الهوى

كل، وجود الهوى بخل، ورسل الهوى عدى، وقرب الهوى بعد، ووعد الهوى مطل، وبساحتها غيثا يطيب به المحل) والتي تحيل إلى التعبير عما يجول في خاطر الشاعر حول وضع المتحول والمتقلب من الماضي الجميل والهادئ إلى دمار وحطام مدينة تهرت وتغير الوصل ولم الشمل إلى الهجرة والتفرق، ورغم ذلك لم يخل النص من بعض الجمل الفعلية الماضية على غرار: (سقى، انشقت، تداعت، فارقت) والتي جاءت في سياق الدعاء مثل: "سقى"، أو جاءت في خضم الحديث عن دمار مدينة تهرت في بقية الأفعال، وأما عن الأفعال المضارعة فأنت جليها مسبوقة بالنفي ونذكر منها: (لم يكن، ولم يجتمع، لم تطق) والتي جاءت لتنفي الحالة الإيجابية التي كانت تعيشها مدينة تهرت، كما توجد أفعال مضارعة مثبتة وتجلت في (يطيب، تفيض، تجري) وجاءت لإثبات الوضع الإيجابي في مدينة تهرت، ويمكن استجلاء قلة استعمال الضمائر المنفصلة ولم تظهر إلا مرة واحدة: (وهي تنهل) و تعبر عن حالة مدينة تهرت، وأما عن الضمائر المتصلة فتظهر في قوله: (به المحل، ولم يجتمع وصل لنا ولا شمل، سلام على من لم تطق يوم بيننا، ولكن فارقت وبها الشكل، وما هي أفاق تفيض دموعها) ووردت كلها في إطار الإحالة القبلية أو البعدية،

لم تكن مدينة تهرت مدينة ترمز لميادين مختلف العلوم والأدب وترقى فيها حقول المعرفة، فلقد برع عديد من الشعراء في الغزل على غرار التاهرتي الذي يعد أحد شعراء مدينة تهرت، ولم يصل إلى الباحثين إلا بعض الأبيات يتغزل فيها ببعض النساء. و منها هذه الأبيات التي يقول فيها⁽²²⁾:

قُبِحَ اللهُ الدَّهْرُ إِلَّا قَيْنَةً	بَصْرِيَّةٌ فِي حُمْرَةٍ وَبَيَاضٍ
الْخَمَرُ فِي لَحْظَاتِهَا وَالْوَرْدُ فِي	وَجَنَاحِهَا وَالْكَشْحُ غَيْرُهُ نَاضٍ
فِي شَكْلِ مَرْجِيٍّ وَنُسْكَ مَهَاجِرٍ	وَعَقَافُ سَنِيٍّ وَسَمْتُ إِبَاضِيٍّ
"تهرت" أَنْتَ خَلِيَّةٌ وَبَرْقَةٌ	عَوَّضْتُ عَنْكَ بِبَصْرَةٍ فَاغْتَاظِي
لَا عُدْرٌ لِلْحَمَرَاءِ فِي كُلِّ يَوْمٍ	أَوْ تَسْتَفِيضُ بِأُبْحُرٍ وَحِيَاظٍ

فعلى المستوى الصوتي في هذه المقطوعة الشعرية يحاول الشاعر إبراز غيرة وغيض مدينة تهرت وهي المدينة الأم والملمة والتي يفتخر بها دائما إلا أنها في مواطن الغزل فإن التفوق والصدارة يعود إلى مدينة البصرة التي تعد معلما ورمزا في هذا الميدان.

ومنه فإنه عند التعاطي مع هذه الأبيات على مستوى الموسيقى الخارجية يمكن ملاحظة أنها تنتمي إلى البحر الطويل وتكون تفعيلاته على النحو التالي:

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

وهو بحر منتظم الوزن والإيقاع بتكرار تفعيلتين هما "فعولن" ومفاعيلن"، ومنه فالقافية ذات روي حرف "الضاد" وهو من الحروف جهرية وفيه قوة وشدة وما هو يبرر لجوء الشاعر له في خضم إبراز تفوق مدينة البصرة عن مدينة تهرت خاصة في جانب جمال النساء والمجون وشرب الخمر .

وأما على مستوى الموسيقى الداخلية يلاحظ استعمال ألفاظ لها نفس الوزن مما ولد جرسا موسيقيا جعل القارئ يتعلق بالنص الشعري مثل: (حمرة ، خلية ، برقة ، ببصرة) .

من خلال تحليل هذه الأبيات على المستوى الصرفي لا تظهر كثير من سمات الصرفية والتي نذكر منها: توظيف مفردات تحمل نفس الوزن الصرفي "فعلة" وتدلل على استعمال مرة واحدة ومنها (حمرة ، خلية ، برقة) أو أسماء لمدن عربية أراد الشاعر إقحامها لمنافسة مدينة تهرت، كما يمكن ملاحظة إعمال وزن الصرفي "فعلاء" حين قال: (حمراء) لما كان بصدد الكلام عن الخمر.

على المستوى الدلالي يمكن رصد اشتغال الشاعر بعدة حقول دلالية ومنها: حقل الألوان: (حمرة، بياض، للحمراء) وحقل الطبيعة: (الورد، أبحر، حياض) وحقل الديني: (نسك ، مهاجر، عفاف، سني، إباضي) و يمكن ملاحظة تسليط الضوء على توظيف معجم الزمن: (الدهر، لحظات) ومعجم المدن: (تهرت، ببصرة) كل ذلك و الشاعر يمجّد من قيمة مدينة البصرة في مقابل مدينة تهرت.

وأما تركيبيا يمكن ملاحظة أن الشاعر يميل إلى استخدام الجمل الاسمية لأنها الأنسب لوصف محاسن مدينة البصرة حين قارنها الشاعر بمدينة تهرت وذلك في قوله: (بصرية في حمرة و بياض، الخمر في لحظاتها و الورد في وجناتها والكشح غير نهاض، في شكل مرجي و نسك مهاجرو عفاف سني و سمت إباضي، "تهرت" أنت خلية)، وأما الجمل الفعلية فقد قل استعمالها إلا عندما كان الشاعر يقرر الحقائق أو يصدر الأحكام في زمن الماضي في مثل قوله: (قبح الله الدهر، عوضت عنك)، أو توصيف حالة معينة في الزمن المضارع ومثال ذلك: (تستفيض بأبحر و حياض). .

خاتمة:

بعد هذه الدراسة التي حاولت الكشف عن بعض الجوانب المفاهيمية حول مصطلحات مثل: الفضاء والمكان والمدينة، والتي استعرضت كذلك طائفة من النماذج الموجودة في مدونات الأدبية لشعراء جزائريين قدامى، فقد تناولت مدينة تيمهرت في سياقات مختلفة تمثل تحولات نفسية واجتماعية سياسية وثقافية لامست وجدان الأديب الجزائري قديما وكذا مقاربتها أسلوبيا، وقد توج هذا العمل بالنتائج الآتية:

- 1- براعة الشاعر الجزائري في تصوير المواقف والحالات التي يمر بها، وذلك باستدعاء الشحنة الإيحائية لمدينة تيمهرت.
- 2- إعجاب الذات الشاعرة بالنواحي الجمالية لطبيعة الساحرة والجوانب العمرانية المتقنة والرائعة لمدينة تيمهرت ومقارنة ذلك بنظيراتها في الحواضر العربية وتجلى ذلك في مراثيات مدينة تيمهرت.
- 3- اعتزاز أديب الجزائري آنذاك بالمدينة تيمهرت، معتبرا ذلك تفوقا حضاريا وإنسانيا مما جعلها يكون مطمعا للغزاة.
- 4- اعتماد شاعر الجزائري قديما على قدراته اللغوية من خلال جعل أعماله قابلة للإشغال بها وفق آليات ومستويات التحليل الأسلوبية (الصوتي والصرفي والدلالي والتركيبية)، مما أضف عليها لمسة إجرائية وجمالية ساحرة.

مراجع البحث وإحالاته:

- 1 - ياسين النصير، مدخل إلى النقد المكاني، دار نينوى، سورية، 2015، ص 109.
- 2 - قاسم، أحمد سيزا، بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، 1985، ص 75.
- 3- ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية : الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، دار الآداب بيروت، لبنان، ط 1992، 5، ص 189.

- 4- حسن النجمي، شعرية القضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2000، 1، ص41.
- 5 - المرجع نفسه، ص66.
- 6 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنية السرد، 2005، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ص141.
- 7- الجرجاني، التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيحة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، دس، ص83.
- 8 - طارق ثابت، الشخصية المدنية في شعر الطيب معاش (مقاربات سيميائية)، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2009، 1، ص16.
- 9 - قادة عقاق: دلالة المدينة في خطاب الشعر العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، منشورات اتحاد الكتاب والأدباء العرب، دمشق، 2001، ص13.
- 10 - زهير محمود عبيدات : صورة المدينة في الشعر العربي الحديث، دار الكندي، الأردن، اربد، 2007، ص13.
- 11 - سالم المعوش، المدينة العربية بين عولمتين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص132.
- 12 - محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، ط1، 1966، ص43.
- 13 - وائل قاقيش نبذة عن الموسيقى العربية (موسيقى التخت الشرقي) 2015/04/18
[/http://sharqgharb.net/nbthztt-an-almwseqa-alarbett-mwseqa-alkht-alshrqe](http://sharqgharb.net/nbthztt-an-almwseqa-alarbett-mwseqa-alkht-alshrqe)
- 14 - محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد، ص61.
- 15 - أبي العباس أحمد بن محمد بن العذراي، البيان المغرب، دار العربي الإسلامي، 1991، ص210.
- 16 - مرجع نفسه، ص210.
- 17 - عبد المالك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، ص125.
- 18- مرجع نفسه، ص124.
- 19 - مرجع نفسه، ص124.
- 20 - مرجع نفسه، ص124.
- 21 - مرجع نفسه، ص124.
- 22 - أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2002، 1، ص110.